# جمعية النهضة الإسلامية
# التجربة الحزبية الإسلامية الأولى
# في العراق
# دراسة تحليلية

م.م.خليل جودة عبد الخفاجي

١٤٣١هـ ٢٠١٠م

# جمعية النهضة الاسلامية

# التجربة الحزبية الاسلامية الاولى في العراق /دراسة تحليلية

## المقدمة:

تعد جمعية النهضة الاسلامية التجربة الحزبية الاولى في العراق حيث تبنى الدور السياسي مجموعة من علماء الدين في النجف الاشرف وكربلاء وسامراء للوقوف بوجه الغزو البريطاني للعراق يدفعهم شعور بمواجهة الكفر،تمثل العمل السياسي لهذه الجمعية بانشاء جمعية سرية في مدينة النجف وسميت (جمعية النهضة الاسلامية) عام ١٩١٧ وضمت في عضويتها كبار الاسر النجفية ومن علماء الدين الكبار في النجف الاشرف غير ان هذة الجمعية بحسن التنظيم في ضل التيارات السياسية التي كانت سائدة في تلك الفترة قد استطاعت ان تضع الخطوط الفكرية والسياسية على اساس من العقيدة الاسلامية في عملها.

تضمنت الجمعية في اغلب مواردها على السعي لاعلاء كلمة الاسلام واحترام القانون الاسلامي الشريف مع دعم جميع الحكومات الاسلامية والحكومات العربية ومنها العراقية وقد باشرت منذ البداية بطبع منشورات تندد بالاحتلال الانكليزي وفضح سياستة في العراق وهذا مكنها من الحصول على احترام الاهالي وجذب اعداد كبيرة للانضمام اليها من حارات النجف القديمة.

اعتمدت الجمعية في تنظيمها جناحين هما( السياسي والعسكري ) وتوزع العمل العسكري على عدة فروع في النجف فيها الجناح السياسي يدخل اوساط الامة ليعرف بافكار الجمعية وان ابرز مايميز عمله العسكري هو

قيامها بهجوم مسلح اسفر عن قتل الحاكم البريطاني في النجف في فجر يوم الثلاثاء ١٩أذار ١٩١٨ ونتيجة لهذا الحادث فرض الحصار على النجف من قبل القوات البريطانية وانهاء ثورة جمعية النهضة الاسلامية في الاول من أيار ١٩١٨ بنهاية مفجعة.ومثول الثوار امام المحاكم الانكليزية في مدينة الكوفة واسفر عن اعدام (١٣)مجاهدا،وهذا اعطى الثوار دافعا معنويا لتقوية العمل المسلح واعتبارة شكلا من مظاهر حركة المعارضة الاسلامية المسلحة المعادية للغرب وهذا ساعد في نضج الافكار لثورة عام ١٩٢٠ في العراق ،اقتضت طبيعة البحث ان تكون (دراسة تحليلية)ابتدءا من اعضاء التجربة الاولى والتيارات المحيطة بالتجربة واهداف الجمعية واسلوبها التنظيمي وبدايات العمل المسلح وانتهاءا بمقتل مارشال وازدياد العمل العسكري وثبت في خاتمة البحث ابرز الاستنتاجات والنتائج التي توصل اليها الباحث .وختاما أتمنى ان ينال بحثي هذا القبول والاحسان

## جمعية النهضة الاسلامية

## التجربة الحزبية الاسلامية الاولى في العراق/ دراسة تحليلية

في عام (١٣٣٣هـ/١٩١٤م) وتحديدا في السادس من تشرين الثاني[١] نزلت القوات البريطانية ميناء الفاو في مدينة البصرة جوبي العراق قادمة بحرا من خلال المياه الخليجية من البحرين بالذات ، ليبتدئ بذلك عهد الاحتلال البريطاني البغيض للعراق[٢].

واذ انكفأت القوات العثمانية المنتشرة في العراق امام تقدم الجيوش البريطانية، فقد رجع من رجع من علماء الدين الذين توجهوا من قبل من النجف الاشرف وكربلاء وسامراء الى البصرة للوقوف بوجه الغزو البريطاني، يدفعهم الى ذلك شعورهم بضرورة مواجهة الكفر المتمثل بالقوات البريطانية الغازية.

ولم يكن غائبا- فيما اخال- عن اذهان العلماء خطورة الوضع الجديد الذي سيفرضه الاحتلال، وما يترتب عليه من تغيرات سلبية، ان في المستويات السياسية، او الاجتماعية والثقافية، فأنصبت جهودهم على محاولة تحريك الامة ومن ثم قيادتها عن طريق عمل سياسي منظم يضطلع بمهام المرحلة، ويكون بمثابة النواة الاولى لتحرك اكثر شمولية، ليس في العراق فحسب، بل وفي البلدان الاسلامية كافة، حيث السلطة والقرار غالبا مايكونان لجيوش الاحتلال.

هذا العمل السياسي تمثل في انشاء جمعية سرية في مدينة النجف الاشرف ودعيت (جمعية النهضة الاسلامية) وذلك في عام (١٣٣٦هـ-١٩١٧م)[٣]. ضمت هذه الجمعية في عضويتها العديد من الفعاليات الاجتماعية، ورجالات كبار الاسر النجفية، من الطبيعي ان يكون في طليعة هؤلاء عدد من علماء الدين في النجف الاشرف.

واذا حكمنا على تجربة جمعية النهضة الاسلامية بانها التجربة الرائدة في العمل الحزبي الاسلامي المنظم في العراق ابان الحرب العالمية الاولى، فان علما المسلمين قد سبقوا غيرهم الى العمل التنظيمي، اذ اسس السيد جمال الدين الافغاني جمعية (العروة الوثقى) السرية في عام (١٣٠٠هـ-١٨٨٣م) وكانت تجربة العمل التنظيمي فيها على درجة من الدقة، وعلى درجة عالية من النضج اذا ماقيست بظروف عصرها الذي لم يكن يعرف بعد تلك القواعد التي عرفتها تجربة العروة الوثقى[٤].

## -أعضاء التجربة الأولى :

تولى رئاسة هذا التجمع الشيخ محمد جواد الجزائري[٥]، فيما كان السيد علي بحر العلوم نائبا له[٦]، وبعد الرئيس وصاحبه كان الاعضاء كالاتي:

١. عباس الخليلي (أمين السر).
٢. محمد علي الدمشقي (أمين سر ثان).
٣. عباس علي الرماحي (عضو).
٤. عبد الرزاق عدوه (عضو).
٥. كاظم صبي (عضو)[٧].

وفيما يخص الاخير، هناك من يذهب الى انه لم يكن عضوا في الجمعية.

## -التيارات المحيطة بظهور التجربة:

في الدراسات التاريخية يجدر بالباحث ان يضع الحدث– اي حدث– في اطاره التاريخي، ويدرس العوامل التي رافقته، والبيئة التي وقع فيها، وبذلك فانه قد يجد تفسيرا أقرب الى الحقيقة والموضوعية لهذا الحدث او ذاك ما كان ليتوصل اليه من دون اخضاع الحدث لظروفه التاريخية والبيئية.

من هنا لابد من الاشارة–ونحن نتحدث عن ظهور تجربة حزبية اسلامية اولى في العراق– الى التيارين اللذين كانا يتجاذبان العاملين من اجل حرية العراق– عندئذ– ولنترك الحديث الى الباحث جعفر محبوبة وهو احد اولئك العاملين ممن عاصروا التجربة، حيث يقول بالحرف الواحد "كنا في النجف جماعتين، بدأنا التحرك التجديدي والوطني الاستقلالي، جماعة يستقطبها الشيخ الجزائري، وجهتها اسلامية ترى وجوب حرب المستعمرين الانكليز، وضرورة قيام حكم وطني، لكنها لاتريد ان تقطع الصلة بالكلية من الشعب التركي، لان الاتراك شعب مسلم يمكن التوحد معه، ومع غيره من شعوب العالم على اساس الشريعة الفضلى التي تعود على المجتمع بالصلاح، وجماعة اخرى، كنت احدهم والسيد سعيد كمال الدين، والشيخ محمد رضا الشبيبي، والشيخ محمد باقر الشبيبي، والسيد احمد الصافي، وحميد زاهد الرماحي والسيد يحيى الحبوبي، كنا نرى وجهة نظر عربية قومية صرفة، وان الاتراك كالانكليز يجب ان نحاربهم ونقاطعهم، ولانوجد معهم صلة ما"[٨].

من هنا يبدو واضحا ان القائمين على رعاية التجربة الحزبية الاولى في العراق قد رسموا منهاجها، ووضعوا اسسها وخطوطها الفكرية والسياسية على اساس من العقيدة الاسلامية، واذ اختطت التجربة لها هذا الخط، فمن

الطبيعي ان تختفي منها اسماء الشخصيات النجفية التي لم تبن فكرة وتخطط لعملها اسلاميا، وطلت تنهج في برامج عملها الوطني نهجا قوميا.

**-قراءة في الأهداف:**

في المادة الثانية من النظام التأسيسي لجمعية النهضة الاسلامية، تضع الجمعية السعي لاعلاء كلمة الاسلام وسعادته وترقيته، ومراعاة القانون الاعظم في ذلك الا وهو الشرع الشريف الاسلامي، والعمل به، طبقا لقوله تعالى "ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا" "النساء/١٤١"، ونبذ التقاليد الافرنجية الذميمة، ورفضها مع مبادرات الامم المتمدنة، ومجاراتها في المزايا الجميلة، ودرس الاحوال السياسية والعمل بما ينتفع به المسلمون، ويعلو به الاسلام"[٩].

اما المادة الثالثة من مواد نظام الجمعية فتنص على "تأييد وترويج جميع الحكومات الاسلامية عامة، والحكومات العربية، ولاسيما الحكومة العراقية، وبذل كل مافي الوسع من الاموال والنفوس لتأمين استقلالها استقلالا تاما لايشوبه شائبة مداخلة اجنبية تمس كرامة استقلالها"[١٠]. ومن هنا يبدو واضحا ان جمعية النهضة الاسلامية اتخذت من تحرير العراق هدفا مرحليا لها، لذلك تركز نشاطها السياسي، وتحرك افرادها على تهيئة الاجواء لتقبل فكرة الثورة ضد الانكليز، خصوصا وان اعلام المستعمر (بكسر الميم) اشاع فيما بين الناس-كعادته- ان الانكليز انما جاءوا الى العراق محررين لافاتحين"[١١].

ومن جهة اخرى فقد عمد المستعمر من خلال مافتحه من مدارس الى بث الافكار في عقول الناشئة ضمن مايقدمه في تلك المدارس من برامج تثقيفية، حيث تتخذ مثل تلك البرامج اشكالا متعددة، دون ننسى وجود عشرين مدرسة تنصيرية في بغداد وحدها في ذلك الوقت، كانت السلطة

تدفع لها المساعدة، دون ان ننسى ايضا، ان سلطات الاحتلال في العراق انشأت حوالي عشرة مستشفيات ومن المستوصفات عددا كبيرا"[١٢]. واذا كان ذلك كله قد تم بعد دخول القوات الغازية البلاد، فان الاستعمار هذا قد دخل العراق– قبل ان تدخل قواته– باعلامه وبأمواله التي ينفقها على بعض ضعاف النفوس[١٣].

امام واقع كهذا باشرت جمعية النهضة الاسلامية منذ البداية طبع المنشورات وتوزيعها للتنديد بالاحتلال الانكليزي وفضح سياساته في العراق، واصدرت الجمعية نشرة كانت توزعها على الاوساط الشعبية، وتلصقها على جدران صحن مرقد الامام علي (عليه السلام) وعلى ابوابه[١٤]. حيث يلتقي غالبية ابناء البلد في ذلك المكان، وحيث تعقد صلاة الجماعة اليومية هناك وبقراءة هادئة لبعض منشورات الجمعية، يمكننا ايجاز ماكانت تركز عليه في النقاط التالية:

١. اشعار افراد الامة باخطار الاستعمار انيا ومستقبليا.
٢. تهيئة هذا الشعب لاستثمار كل الامكانات المتاحة له بهدف الوقوف بوجه هذا الاستعمار.
٣. تأدية الحكم الشرعي، ونيل مرضاة الله تعالى من خلال الدفاع عن الاسلام والمسلمين.

ان اهداف الجمعية الداعية لمقاومة الانكليز، واحترام الاهالي لقيادتها الدينية مكنت الجمعية من جذب اعداد كبيرة من الاعضاء للانضمام اليها، لاسيما زعماء محلات او لنقل احياء النجف الاربع: المشراق، البراق، العمارة، الحويش، كما جذبت المسلمين من ابناء تلك الاحياء، ويكون الجذب اكبر كلما اتسعت المواجهة مع الادارة المحتلة.

**-الأسلوب التنظيمي :**

اعتمدت جمعية النهضة الاسلامية تنظيما اسلاميا، اذ شكلت جناحين:

الجناح الاول: سياسي.

الجناح الثاني: عسكري.

وعلى رأس هذين الجناحين عضو ارتباط يشرف عليهما، وتوزع العمل العسكري على عدة فروع في المدن المجاورة للنجف الاشرف كـ(الكوفة، وابي صخير، والحيرة، والشامية) فيما راح الجناح السياسي يدخل اوساط الامة ليعرف بافكار الجمعية ويهيء الاجواء للتفاعل مع توجيهاتها، وكان ذلك الجناح نشطا وفاعلا في هذا الخصوص، حيث استطاعت الجمعية ان توجد لنفسها قاعدة شعبية واسعة خلال مدة قصيرة، ولقد انعكس هذا الجناح الشعبي على دائرتها التنظيمية، فانضم اليها ضمن جناحها العسكري وحده- وخلال بضعة اشهر مايقرب من مئتي عنصر وزعتهم الجمعية على ثلاث مجموعات قتالية.

## -الخطوة الأولى في العمل المسلح:

بادئ ذي بدء: لابد من الاشارة الى ان الجيوش البريطانية، وان كانت قد احتلت مدن الفرات الاوسط فعلا، الا انها تحاشت دخول مدينة النجف الاشرف، وانما تدرج المحتلون في الدخول اليها، وتوسلوا بمختلف الاساليب والوسائل لانتزاع السلطة من الزعماء النجفيين، فقد احتلت الجيوش البريطانية كل المدن التي تقع حول النجف[١٥]، بينما اكتفوا بتعيين وكيل حكومي للنجف، واسمه (حميد خان) وهو من التابعية الهندية، ويقيم في كربلاء وهو -بعد ذلك- ابن عم اغا خان زعيم الطائفة الاسماعيلية انذاك[١٦].

ولعل في تعيين حاكم مسلم للنجف يعود الى معرفة البريطانيين الاكيدة بطبيعة تفكير علماء الدين، ويعود ايضا لموقف المرجعية الدينية العليا في النجف فيما يتعلق بالمحتلين الكفار، وبما لهذا من اثر في التعبئة الشعبية ضدهم، وضد جنود قواتهم الغازية، لافي النجف وحدها، بل في كل مدينة تردد صدى صوت المرجعية، وفي هذا السياق، قام الانكليز بمحاولات لمد جسور التفاهم مع نفر من العلماء هنا وهناك، ولكن ماذا كانت النتيجة؟.

وهل اثمر ذلك شيئا؟ وهل كان ذلك الامر سهلا ميسورا بالنسبة لبريطانيا؟.

تقول امينة سر مكتب الحاكم الملكي العام في عهد الاحتلال الانسة بيل (BELL). "لقد حاولت بريطانيا في هذه الفترة (تعني فترة الاحتلال البريطاني للعراق) ان تتقرب الى المراكز الدينية في النجف وكربلاء لاهميتها على غالبية المسلمين"[١٧]. وفي الاتجاه نفسه تقول :"وعندما يستخدم هذا النفوذ من اجلنا، فانه يرجع كفتنا بصورة لامناص منها، ولهذا فإن بريطانيا كان من رأيها ان تكون المناطق المقدسة بعيدة عن نفوذها المباشر، وان تكون الادارة فيها ذاتية من قبل اهالي المنطقة"[١٨].

وماذا بعد؟

تجيب الانسة بيل:– لكن المشكلة عندنا هي: كيف تتفاهم مع الشيعة؟ واني لااقصد سكان الريف، فان صلتنا بهم جيدة، وانما اقصد سكان العتبات المقدسة المتدينين ، وبخاصة زعماء الدين، وهم المجتهدون الذين بيدهم الحل والعقد، ان اغلبيتهم تعادينا عداء شديدا"[١٩].

وفي مورد اخر نقرأ عن طبيعة نظرة البريطانيين الى المراكز الدينية في العراق، والى العلماء والمراجع العظام، تقول بيل نفسها" :ان النجف

وكربلاء مركز العداء للسلطة القائمة، وسيبقيان كذلك مهما كان شكل الحكومة التي تحكم العراق"[٢٠].

ويقول وكيل الحاكم البريطاني العام انذاك ارنولد ولسن ( Arnold Wilson) : وكان رجال الدين في كربلاء والنجف والكاظمية مع استثناءات ملحوظة معادين للحكومة الدنيوية من اي نوع كانت"[٢١].

ولا اظن ان القارئ اللبيب يخفى عليه ما في النصين المقتبسين من ايحاء خبيث، ودرس رخيص لانستغربه من قلم مستعمر، ولانستغرب في الوقت نفسه لهجة التحامل على العلماء، وعلى الاماكن المقدسة التي حفلت لها تقارير هؤلاء، ومحاولتهم تجريد استغال علماء الدين من اجل الوطنية، كونهم يعرفون جيدا ان العلماء كانوا السد المنيع والامين في طريق تنفيذ الخطط الاستعمارية في العراق. نعود الى جمعية النهضة الاجتماعية، والى خطوتها الاولى في العمل المسلح، بعد ان وضعنا القارئ في الجو العام لطبيعة النظرة البريطانية الى المراكز الدينية في العراق والى العلماء في تلك المراكز.

فلعل ابرز ما يميز عمل الجمعية بالاضافة الى كونها اول تجربة حزبية اسلامية في العراق ابان الحرب العالمية الاولى، تلك العملية التي نفذها احد اعضائها، وهو الحاج نجم البقال ضد مقر الحاكم البريطاني في النجف، والتي اسفرت عن مقتل الحاكم، ومقتل عدد من جنود حاميته، وذلك فجر الثلاثاء ١٩ اذار (مارس) ١٩١٨م/١٣٣٦هـ[٢٢].

واذا كنا لانود الاستغراق في وصف ذلك الحادث، فاننا نتساءل عن السبب الذي يدفع بشخصية نجفية كالشاعر محمد مهدي الجواهري، الى ان يمر على هذه الحادثة فيصورها على انها حادثة فريدة، لاعلاقة لها بتنظيم

ثوري، وفكر جماعي، وانه لم تكن هناك جمعية سرية ثورية[٢٣]. بل لايعدو الامر كونه حركة تمرد وعصيان[٢٤].

ولئن سجلنا ذلك على الجواهري، فان الانصاف يقتضي الاشارة الى الحيف الذي الحقه بعض مؤرخي هذه الحادثة، بالجمعية وبشخص البقال ايضا، اذ عرض الامر– عن حسن نية مرة، وعن سوء طوية مرة اخرى– وكان مادفع الحاج نجم البقال الى الاسراع في تنفيذ عمليته محاولة تخفيف ضغط القوات البريطانية عن الجيش العثماني شمالي العراق، على اعتبار ان الثورة سوف تضرب الانكليز من الخلف وبذلك تربك تشكيلاتهم، ويتمكن الجيش العثماني من السيطرة على الموقف.

وحاول بعض من كتب في هذا ان يعتمد هذه الفكرة فيعدها من وجهة النظر العسكرية: تخطيطا ناضجا ودقيقا، وانه سيربك عمليات الانكليز الحربية مع جيوش الدولة العثمانية، ويضطرها الى خوض معركتين في وقت واحد، كما انه سيحول دون وصول الامدادات اليها في جنوبي العراق، وفي ذلك هزيمة الانكليز ونهايتهم. واذ نقف موقفا حذرا ازاء مثل هذه التفسيرات التي تحاول ان تعرض–عن قصد او من غير قصد– حركة جمعية النهضة الاسلامية بوجه البريطانيين وكأنها حركة لنجدة العثمانيين، تؤكد: ان حركة الجمعية تلك انما هي ثورة هدفها استقلال البلاد من الانكليز، وحكمها من قبل ابناء الوطن انفسهم، وهو ماتحقق بعد سنتين من تحرك الجمعية، حيث عد هذا التحرك بمثابة البذرة الاولى التي كان من ثمارها استقلال البلاد عن الانكليز وقيام حكم وطني.

واذ نقف هذا الموقف الحذر، فاننا لانستغرب من الانسة بيل تحمسها لان تسبغ على حركة (جمعية النهضة الاسلامية) وما اعقبها من تحرك شعبي ضد الانكليز صفة الاجرام[٢٥].

## -ماذا بعد مقتل مارشال؟

بتنفيذ عملية قتل الحاكم البريطاني كابتن مارشال Marshall:cat بنجاح في ١٩ اذار (مارس ١٩١٨م/١٣٣٦هـ)، شعرت الجمعية بان المواجهة مع البريطانيين باتت امرا محتوما، وان حادثة الهجوم على الحامية البريطانية ومقتل القائد وبعض الجنود فيها سيكون دافعا مباشرا الى عمل عسكري مضاد من قبل قوات الاحتلال، ولابد والحالة هذه من اتخاذ التدابير لرد الفعل البريطاني المتوقع، ولاسيما ان رجال الجمعية قد بلغهم ان الحكومة المحتلة قد عززت مواقعها في النجف بجنود استقدمتهم اليها من مدينة الحلة وغيرها. وقر رأيهم على حرب الانكليز ومكافحتهم مهما كلفتهم الظروف.

وحصل ماكان متوقعا: اذ اندلع الصدام بين اهالي النجف وقوات الاحتلال وعد ١٩ اذار/مارس ١٩١٨م/١٣٣٦هـ تاريخيا لبداية ثورة النجف الكبرى، وكان الرد البريطاني على مقتل الحاكم العسكري ان صدرت الاوامر بمحاصرة المدينة وعدم فك الحصار عنها، الا بتنفيذ عدد من الشروط القاسية وهي:

١. تسليم بعض الاشخاص الذين عرف عنهم تزعمهم الثورة دون شروط.
٢. جمع السلاح الموجود في النجف وتسليمه الى حكومة الاحتلال.
٣. دفع غرامة مالية مقدارها (٥٠) خمسون الف ليرة انكليزية، ودفعها كفدية، وكغرامة.
٤. نفي الف رجل من النجفيين–ممن شارك في الثورة– الى الهند كاسرى حرب[٢٦].

واثناء حصار النجف، قطع الماء عن المدينة، ومنع ارسال الطعام اليها، واستمر ذلك (٤٦) يوما.

يتحدث الشيخ المظفر عن ذلك" وحين احكم الحصار على المدينة، تنادى الثوار الى الاتحاد، وراح بعضهم يحث بعضهم الاخر على الصمود، ومواجهة جيش الاحتلال بعزيمة نافذة، وارادة صلبة لاتلين استعدادا للحصار الطويل[٢٧] ، وبعد حصار طويل حاقد تمكنت الحكومة المحتلة من تفريق كلمة الاهالي والاستيلاء على التل الجنوبي للنجف، حتى احتلت المدينة وذلك في ١٠ نيسان/ابريل ١٩١٨/١٣٣٦هـ وخلال فترة الحصار جرت وساطات عديدة. لكنها لم تسفر عن نتيجة بسبب اصرار قيادة الجمعية–التي تفاوض باسم الثوار– على هدف الاستقلال التام للعراق، بينما تصر ادارة حكومة الاحتلال على اعتبار حكم النجف حقا من حقوقها، فضلا عن العراق كله.

وانتهت ثورة (جمعية النهضة الاسلامية) في الاول من ايار (مايس) ١٩١٨/١٣٣٦هـ، نهاية مفجعة، وبلغت غايتها المأساوية بمثول الثوار امام محكمة عسكرية في مدينة الكوفة برئاسة (ليشمانLeacman) وعضوية الرائد (ايدي Eadie) وعضوية الرائد (روث Routh) اما المدعي العام فكان الكابتن (بلفور Belfor) وكان مترجم المحكمة هو :جاد غاوي المصري[٢٨] وقد قضت المحكمة باعدام (١٣) ثلاثة عشر مجاهدا شنقا، كما نفت مائة وسبعين ثائرا الى الهند كأسرى حرب، وقد نفذ حكم الاعدام فيمن حكم عليهم بذلك شنقا في مدينة الكوفة صبيحة الثلاثين من ايار /مايس ١٩١٨/ الموافق ٢٠ محرم ١٣٣٦هـ[٢٩].

وقد عمدت السلطات البريطانية الى تنفيذ احكام الاعدام اما حشد من علماء الدين وزعماء العشائر الذين ارغموا على الحضور لرؤية المشهد، وذلك لبث الرعب في صفوفهم.

**-تقويم العمل المسلح :**

على الرغم مما لخطوة جمعية النهضة الاسلامية من دور ايجابي في اشعال فتيل الثورة ضد المحتلين من البريطانيين ، وعلى الرغم من ان هذه الشرارة قد حررت الافكار، وحركت الهمم، وساعدت على النهضة العراقية، اذ كانت الحرب النجفية بذرة لها[٣٠] . على الرغم من ذلك كله، فان هناك بعض الملاحظات على شكل نقاط ثلاث:

النقطة الاولى: ان الجو العام للثورة في العراق لم يكن قد نضج بعد في اوساط القبائل، حيث لها من القوة الفعالية مالا يمكن التغافل عنه، او نكرانه اذا ما وضعنا في حساباتنا ان الحكومة بعد ان ضربت الحصار على النجف قد اتخذت سلسلة من اجراءات من شأنها كسب رد القبائل، مثل اعفاء اراضيها من الضرائب، ومنح تلك القبائل قروضا زراعية وما اشبه.

النقطة الثانية: عدم التنسيق مع المرجعية الدينية العليا في النجف من قبل رجال الجمعية، دون ان نجهل بعض اسباب ذلك الامر الذي نتج عنه عدم تحمل قبائل الفرات الاوسط–مثلا–اعباء ثورة مسلحة دون ان يأتيها امر بذلك من القيادة الدينية المرجعية.

النقطة الثالثة: الخطوة المسلحة للجمعية بقتل الكابتن مارشال كانت بحسب المصطلح العسكري حربا محدودة لكسب نتائج خاسرة..! لكن السلطة ردت عليها بحرب شاملة لم تستعد لها الجمعية الاستعداد اللازم المطلوب، لهدف كبير كالاستقلال.

وهناك من يضيف نقطة رابعة يسجلها كملاحظة على الجمعية وهي "اللامركزية في التنظيم والتخطيط"[٣١].

اما ايجابيات ثورة النجف: فعلى الرغم من انها اكسبت البريطانيين انتصارا مؤقتا، الا انها الحقت بهم هزيمة دائمة على المستوى الاستراتيجي ذلك ان افراد الامة صنفوا الموقف الانكليزي كعملية اذلال لكرامتهم الدينية والقومية معا، اورثهم عداوة حادة للاحتلال كرستها الاحداث المتعاقبة، الامر الذي شجع على الوقوف بقوة وصلابة ضد بريطانيا، على الرغم من مظاهر الشدة والارهاب والاعدام التي اتبعها البريطانيون في محاولة القضاء على هذه الثورة، وليس غريبا ان نقرأ ماورد ضمن التقرير الذي رفع الى الحكومة البريطانية عن الاحداث التي تلت مقتل الكابتن مارشال "انه ادق موقف لنا منذ احتلال بغداد"[٣٢].

واضاف الى ذلك، فان الجوانب الايجابية التي انطوت عليها ثورة النجف، هي في كون تلك الثورة قد شكلت مظهرا من مظاهر حركة المعارضة الاسلامية المعادية للغرب، والمناوئة لمشاريعه للهيمنة على العراق، والبلاد الاسلامية، اضافة لما يمكن ان تؤديه النجف من دور ايجابي معهم في ثورة العشرين.

على ان الاهم من ذلك لايتمثل في الدور القيادي الذي قام به علماء الدين، او دور التجربة الاسلامية الحزبية الاولى في العراق، ليس ذلك فحسب، بل في الاسس والقواعد التي اعتمدت في مقاومة المحتلين البريطانيين، اذا ما عرفنا جبهتي الصراع انذاك والمتمثل في جانب منه بالاسلام والمسلمين المطالبين بالحرية والاستقلال، ضد بريطانيا الدولة المعتدية الكافرة.

ان التجربة الاسلامية الحزبية الاولى في العراق غنية، وجديرة بالدراسة الهادئة الواعية، ويمكن ان نأخذ منها كثيرا من العبر والدروس، في وقت تتلبد فيه غيوم العراق، وليس من السهل فيه تمييز الخيط الابيض من الخيط الاسود.

# الخلاصة

بينت المعلومات الواردة في البحث ان جمعية النهضة الاسلامية تميزت بدور ايجابي في اشعال فتيل الثورة ضد البريطانين وتعد العامل الاساسي لثورة النجف الكبرى وكان اثرها واضحا في تغيير سياسة البريطانين تجاه اهل النجف من ناحية الظرائب ومنح القروض لبعض المزارعين وعلى الرغم من ان جميع اصداها ومبادئها كانت ثوره ضد المحتلين الا انها تميزت بعدم التنسيق بينها وبين المرجعية العليا في النجف وكانت اغلب نشاطاتها محدودة ولم كن الاستعداد تام لحرب طويلة مع الانكليز فضلا عن الامركزية في التنظيم .

ان التجربة الاسلامية الحزبية الاولى في العراق مهمه وهي جديرة بالدراسة وهي غنية بالدروس والعبر وقد شكلت مظهرا من مظاهر حركة المعارضة الاسلامية المعادية للغرب والمناوئة لمشاريعة للهيمنة على العراق والبلاد الاسلامية اضافة الى ما يمكن ان يؤدية النجف من دور مهم في ثورة العشرين

وحقا ان هذه الجمعية تعد الركيزة الاساسية الاولى التي بنيت عليها الثورات العراقية سواء في النجف او غيرها من المحافظات والتي قوبلت بالارادة الوطنية التي لابد ان تنتصر يوما ما ضد المحتلين الكفار وتلك هي ابرز دروس التاريخ.

## هوامش البحث ومصادره :

١. غيرترود بيل، فصول من تاريخ العراق القريب (١٩١٤-١٩٢٠) دار الكشاف، بيروت، ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م، ص٣.

٢. عبد الرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، العرفان، صيدا، ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م؛ كاظم المظفر، ثورة العراق التحررية سنة ١٩٢٠، مطبعة الاداب، النجف، ١٩٧٠/٩٣٩٠، ص١٩٤.

٣. الحسني، المصدر السابق، ص٣٦؛ عبد الله فياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، مطبعة السلام، بغداد، ١٩٧٥، ص١٩٢.

٤. محمد عمارة، الاعمال الكامل لجمال الدين الافغاني، ج١، دار الكشاف ، بيروت، ١٩٧٤، ص١٢٩.

٥. من علماء النجف المجاهدين ولد فيها عام ١٨٨١ وتوفي فيها عام ١٩٥٩، من مؤلفاته تيسير العلوم العربية وفلسفة الامام الصادق عليه السلام، وحل الطلاسم وديوان الجزائري، ينظر: علي الخاقاني، شعراء العزي، مطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٥٤، ج٧، ص٣٥٤.

٦. فاروق العمر، الاحزاب السياسية في العراق (١٩٢١-١٩٣٢)، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٧٨، ص٣٧.

٧. المصدر نفسه، ص٣٨.

٨. جعفر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، دار الاضواء، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦، ج١، ص٣٤٩.

٩. حول النظام التأسسي لجمعية النهضة الاسلامية ينظر: محمد علي كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين، بغداد، ١٩٧١، ص١٦.

١٠. حول المادة الثانية من النظام التأسسي، ينظر المصدر نفسه، ص٦٦-٦٧.

١١. هذا ما اعلنه الجنرال مود قائد القوات البريطانية في العراق في ١١ اذار ١٩١٧، ينظر: الحسني، المصدر السابق، ص٤٩.

١٢. فاروق العمر، حول سياسة بريطانيا في العراق (١٩١٤-١٩٢١) مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٧٨، ص٤٠.

١٣. كمال الدين، المصدر السابق، ص١٦.

١٤. كوتلوف.ك.ن، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق، ترجمة عبد الواحد كرم، وزارة الاعلام، بغداد، ١٩٧١، ص١٢٩.

١٥. كمال الدين، المصدر السابق، ص٢٢-٢٣؛ الخاقاني، المصدر السابق، ج٧، ص٣٦٠.

١٦. حسن الاسدي، ثورة النجف على الانكليز، وزارة الاعلام، بغداد، ١٩٧٥، ص٢١٣.

١٧. بيل، المصدر السابق، ص٤٥.

١٨. ارنولد ويلسون، الثورة العراقية، ترجمة جعفر الخياط، وزارة الاعلام، بغداد، ١٩٧١، ص١٣٨.

١٩. بيل، المصدر السابق، ص٤٧.

٢٠. الاسدي، المصدر السابق، ص١٦.

٢١. بيل، المصدر السابق، ص٤٧.

٢٢. ويلسون، المصدر السابق، ص٥٧.

٢٣. الحسني، المصدر السابق، ص٣٦؛ كمال الدين، المصدر السابق، ص٢٧.

٢٤. كمال الدين، المصدر السابق، ص٢٧.
٢٥. المصدر نفسه، ص٢٨.
٢٦. بيل، المصدر السابق، ص٤٥-٥٢.
٢٧. الحسني، المصدر السابق، ص٣٧.
٢٨. المظفر، المصدر السابق، ج١، ص١١٦.
٢٩. كمال الدين، المصدر السابق، ص٤٦.
٣٠. بيل، المصدر السابق، ص٥١.
٣١. محبوبة، المصدر السابق، ج٢، ص٩٢.
٣٢. العمر، الاحزاب السياسية في العراق، ص٣٩.
٣٣. بيل، المصدر السابق، ص٧٦.

**Abstract**

Indicated the information contained in the study, said the Assembly of the Islamic Renaissance marked a positive role in

sparking the revolution against the Britons and the key factor for the uprising in Najaf Great was their impact and a clear change in policy Britons towards the people of Najaf, on the one hand Alzeraib and the granting of loans to some farmers, despite the fact that all Asaddaha and principles of the revolution was against the occupiers, but it was characterized by the lack of coordination between them and the foremost authority in Najaf and was limited most of its activities were not fully prepared for a long war with the British as well as Alammerkzip in the organization.

The experience of the Islamic party's first Iraq's task is worthy of study is rich in lessons and lessons have formed a manifestation of the opposition movement, the Islamic anti-Western and anti-projects to dominate Iraq and the Islamic countries in addition to what can be played Najaf, an important role in the revolution of the twentieth . It is true that this Assembly is the main pillar of the first built by the revolutions in both Najaf, Iraqi or other provinces, which met with national will, which must one day prevail against the infidel occupiers and those are the most prominent lessons of history.